

نافذة على الجامع الأموي.. دمشق سوريا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله النহারدة بنتكلم على معلم من معالم الحضارة الاسلامية في مدينة من المدن العريقة لا اقول عريقة فقط في تاريخ الاسلام ولكن عريقة في تاريخ الانسانية كلها - 00:00:00

وهي مدينة دمشق عاصمة سوريا الان ومن اعظم مدن العالم قاطبة من اقدم مدن العالم ومن اكثرها يعني وضوحا في مسألة الحضارة بشكل عام المدينة بيقولوا ان عمرها حوالي حادشر الف سنة يعني حاجة - 00:00:13

عتيقة للغاية من اوائل المدن الموجودة في العالم وتعتبر من اوائل العواصم التي عرفت في العالم اه فتحت هذه المدينة في سنة اربعتاشر من الهجرة يعني في اوائل الفتح الاسلامي للشام - 00:00:30

وكان طبعا ده في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتمت محاصرتها قبل كده في عهد ابي بكر الصديق لكن تم الفتح في عهد عمر ابن الخطاب صارت احدي المدن الاسلامية المهمة في تاريخ المسلمين وخاصة - 00:00:44

بعد ان تحولت الى عاصمة الدولة الاسلامية او الخلافة الاسلامية في عهد الدولة الاموية. الكلام ده كان سنة واحد واربعين من الهجرة. استمر الكلام ده واحد وتسعين سنة لحد سنة مية اتنين وتلاتين من الهجرة عند السقوط الدولة الاموية لصالح الدولة العباسية. طبعا انتقلت ساعتها العاصمة من دمشق الى بغداد - 00:00:58

النهاردة بنتكلم على معلم من معالم دمشق. معلم مهم جدا من اهم معالم مدينة دمشق. وهو المسجد الاموي وبرضو النহারدة مش هنتكلم على المسجد الاموي بالتفصيل لان احنا المسجد الاموي موضوع كبير يعني محتاج منا عدة حلقات عشان نقدر نستوعب قيمة المسجد - 00:01:18

في التاريخ الاسلامي. مسجد الاموي مسجد اصلا كان معبد قديم جدا. حوالي الف ومنتين سنة قبل فتح الاسلامي. وبعدين المعبد ده تحول الى كنيسة في العهد الروماني وبعدين تحول الى مسجد في العهد الاسلامي - 00:01:37

آآ يعتبر مؤسس المسجد الاموي على شكله الموجود هو الوليد ابن عبدالمك والكلام ده كان سنة ستة وتمانين من الهجرة لما استلم الوليد ابن عبدالمك الخلافة الاموية وقعد يبني فيه عشر سنين وصرف عليه اموال هائلة عشان يتبني وكان اية من ايات المعمار في العالم. لكن النহারدة احنا مش بنتكلم على المعمار في - 00:01:54

مسجد الاموي اللي بنتكلم على رسالة من ضمن الرسائل التي او اه الاعمال التي قام بها المسجد الاموي على مدار التاريخ كانت كتيرة جدا منها موضوع التعليم بنتكلم على كتاتيب المسجد الاموي. يبقى النহারدة حلقة اليوم معنية بجزئية معينة من جزئيات الحضارة وهي كتيرة جدا. جزئيات الحضارة - 00:02:14

في المسجد الاموي في دمشق بشكل عام آآ هي جزئية الكتاب. الكتاب زمان نقدر نسميه دلوقتي المدرسة الابتدائية. كتاب زمان يعني بيقوم بادوار مش فقط تعليم القرآن الكريم لكن تعليم القرآن الكريم تعليم الخط العربي تعليم بعض المسائل الرياضية البسيطة يعني عنده يعني مهام كتيرة اللي هي تعتبر دور - 00:02:38

مدرسة الابتدائية دلوقتي ليه بالزات هنتكلم على كتاب المسجد الاموي لان ليه تميز معين. يعني كان عنده تميز حتى عن كتاتيب الاندلس. والاندلس كان يعني من حواضر الاسلام الرائعة والراقية وخاصة في مجال العلوم. والمكتبات الاندلسية مشهورة والكتاتيب الاندلسية - 00:03:01

والمدارس الاندلسية والعلماء الاندلسيين يعني كل دولت من العلامات الكبرى في تاريخ الانسانية في تاريخ المسلمين في تاريخ اوروبا

ومع ذلك الكتاتيب في المسجد الابوى في دمشق كانت تفوق الكتاتيب في الاندلس بكثير وهذا ظهر في تعليقات وتعريفات الرحالة الاندلسية - [00:03:23](#)

لما زاروا دمشق. بتكلم النهاردة على رحلة مهمة جدا قام بها ابن جبير ابن جبير من الرحالة الاندلسيين المشهورين آآ من علماء القرن السادس الهجري واوائل السابع الهجري. ولد في بالنسية. بلانسية اللي هي دلوقتي فالنسيا في آآ - [00:03:43](#) اسبانيا وهو اصلا من اسرة عربية وعمل رحلات كثيرة للمشرق ثلاث رحلات وكانت الرحلة الثانية بتاعته زار فيها دمشق كانت سنة خمسمية ثمانية وسبعين من الهجرة وهي التي الف فيها كتابه المشهور رحلة ابن جبير - [00:04:06](#) فيبذكر بعض المشاهد انا هلقط من كلامه عدة لقطات وهي اه تعريف بكتاب او كتاتيب المسجد الاموي بعض اللقطات الحضارية مش هتكلم على التفصيلات اللي هي عادية اللي كانت موجودة في كتاتيب دمشق وكتاتيب القاهرة كتاتيب قرطبة او او غرناط او غيرها من - [00:04:23](#)

مدن العالم الاسلامي لكن هتكلم على بعض الملامح اللافتة للنزر الملمح الاول بيقول آآ ابن جبير يعلم الملحق الملحق اللي هو المدرس اللي بيعلم القرآن الكريم المحفز يعني. يعلم القن عددا من الصبيان القرآن. تمام - [00:04:45](#) وللاطفال على قراءتهم دراية معلومة يعني ايه الكلام ده؟ ده الملمح الحضاري الاول اللي بنشوفه في كتاب آآ مساجد او مسجد الاموي في دمشق. يعني الاطفال بيتعلموا القرآن الكريم وبيأخذوا اجر الاطفال هم اللي بياخذوا اجر على القراءة. كل اما كان - [00:05:07](#)

يجيد القراءة بشكل افضل كلما اعطاه الملحق مالا اكثر. المال ده جاي من الدولة واما جاي من الاوقاف يعني مش الطفل بيدفع عشان يتعلم للمحافظ. يعني مش ببيروح المدرسة وعليه مصاريف مدرسة. لأ ده المدرسة بتدي له فلوس علشان يتعلم - [00:05:33](#)

شف قد ايه مدى اللقطة الراقية وابن جبير الكلام ده ما كانش موجود في الاندلس فبيقول وهذا من المفاخر الاسلامية. شيه لفت نظره شيه طبعا مبهر ان ان الدولة بتدي اموال للطلاب - [00:05:52](#)

عشان يتعلموا القرآن الكريم اللقطة الثانية انه قال ابن جبير واهل الجدة اهل الجدة يعني اهل الثراء الناس اللي هم اغنياء اولادهم بيتعلموا في المسجد مسجد الاموي بس هم من اهل الثراء والمال - [00:06:11](#) من اباء الاطفال ينزهون ابناهم عن اخذ العطاء دلوقتي لو فيه طفل من ابوه غني يقول له ايه لما ييجوا يدوا لك فلوس في المسجد ما تاخذش انت ايه فلوس. اقرأ قرآن واتعلم قرآن وانقل - [00:06:27](#)

بتاعك سيبه للمسجد لانه عارف ان المعطاء ده جاي من الدولة خلاص خليه يروح لحد ثاني يكون اكثر احتياجا للمال او يروح لحد آآ يعني يعني فقير. آآ احنا مش محتاجين هذا العطاء. فبيتعلم القرآن الكريم وهو بعد كده بيعوض ابنه لكن ما بياخذش من المسجد الاموال. وطبعا ده - [00:06:43](#)

يعلمنا بيورينا قد ايه مدى الرقي اللي في الحضارة. الحضارة الدولة والاغنياء اصحاب الاموال بيصرفوا على تعليم الناس في القرآن الكريم لكن ان الناس مش واخداها فرصة علشان تحصل مال من المسجد طالما ان هو مش محتاج. فده بيعطي والتاني بيتنازل عن العطاء اذا كان مش محتاجه. فلا - [00:07:03](#)

ده حضاريا من الوجهين ما شاء الله. اللفتة الثالثة اللي بيقولها ابن جبير للايتام من الصبيان محضرة كبيرة لها وقف كبير يأخذ منه معلم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم - [00:07:23](#)

يعني في وقف الدولة عاملاه او بعض الاغنياء في الدولة عاملينه لرعاية الايتام ورعاية من يرعى الايتام رعاية المعلم الذي يرعى الايتام ورعاية الايتام نفسهم. لما يكون في حد يتيم في الاطفال بيروح الى هذا المسجد او كتاب المسجد - [00:07:40](#) الأموي يتعلم فيه القرآن الكريم ويأخذ اموال على قراءة زي ما قلنا وغير كده بيدي له الوقف هذا مال ينفق عليه يقوم به يعني يكفله وفي نفس الوقت يكسبه. يعني يلبسه يأكله ويشربه. حاجات مش مجرد العطاء على قراءة القرآن - [00:08:01](#)

القرآن الكريم اعلی جودة في قراءة القرآن الكريم ولكن يقيم به حياته ليكفله. يكفل هذا اليتيم من مال الكتاب ومال الكتاب ده جاي من وقف من الاوقاف وفي نفس الوقت بيكفل هذا المال ايضا المعلم الذي يقوم بادارة هذا الامر - [00:08:21](#)

ويعلق ابن جبیر على هذا الموضوع يقول وهذا ايضا من اغرب ما يحدث به من مساخر هذه البلاد يعني ان هم الايتام في هزه البلاد واخذين هذا الحق الكبير وبيأخذوا هذه الرعاية من الدولة او من اغنياء البلد - [00:08:38](#)

الملح الرابع اللي قاله ابن جبیر اه مملح بيورينا احترام القرآن الكريم وتنزيه القرآن الكريم عن العبث عند الاطفال. بيقول ايه؟ بيقول وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية في دمشق و - [00:08:57](#)

وغيرها من البلاد كلها انما هو تلقين ما بيعلموش القرآن الكريم عن طريق الكتابة لازم تلقين بس وقاصدين ان هم ما يكتبوش ويعلمون الخط في الاشعار وغيرها. انا عايز اعلم الطفل الخط اعلمه في الشعر في كتابة الشعر لكن ما اعلموش - [00:09:13](#)

في كتابة القرآن الكريم. ليه؟ تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالاثبات والمحو ما يبقاش الطفل بيكتب حاجة اية من ايات القرآن الكريم طلع الخط مش كويس فيمحيها ويكتب غيرها ويمحيها ويكتب غيرها لأ مش عايزين كده مش عايزين نغير ونمحي في - [00:09:33](#)

الايات القرآنية. فبيقول لا ما نعلمش القرآن الكريم عن طريق الكتابة ابدأ. الاطفال بيغلطوا في الكتابة فما فيش داعي نكتب القرآن الكريم على ايديهم. انما القرآن الكريم يتعلم فقط عن طريق النطق فقط التلقين. يبقى الطفل يسمع وينطق والمصحح او الملحن او المحفظ - [00:09:52](#)

يعدل له القراءة عن طريق السماع. لكن مش عن طريق ابدأ الكتابة. عايز بقى يتعلم الكتابة يتعلم الكتابة عن طريق كتابة الشعر. او كتابة شيء اخر من اللغة العربية غير القرآن الكريم - [00:10:12](#)

اخر مملح بيقوله ابن جبیر في الفقرة اللي قالها في كتابه رحلة ابن جبیر قال موضوع اتكلم على موضوع الفصل في المواد قال ايه؟ قد يكون في اكثر الملحن على حدة والمكتب على حدة. يعني اللي بيحفز قرآن كريم مش هو اللي بيعلم الخط - [00:10:24](#)

اللي بيحفز قرآن كريم بيحفز قرآن كريم وبس. عنده فصل في المواد زي ما عندنا دلوقتي مدرس لغة عربية مدرس دين مدرس انجلش مدرس ماث او كده. يعني كل فرع من الفروع المدرس بتاعه هو هو كان كده عندهم في الدمشق في المسجد الاموي في هزه المرحلة المبكرة من التاريخ. عندهم فصل - [00:10:45](#)

في المواد مع ان احنا بنتكلم على اطفال صغيرين جدا. بنتكلم على الاطفال في مرحلة الابتدائي بس كل مادة لها مدرستها. فينفضل من التلقين كما يقول ابن جبیر الى التكتيب لهم في ذلك سيرة حسنة. عجبوا او الموضوع الفصل ده ابن جبیر قال لذلك يتأتى لهم حسن الخط. لان - [00:11:05](#)

المعلم له لا يشتغل بغيره فهو يستفرغ جهده في التعليم والصبي في التعلم كذلك. يعني بيقول عشان كده اطفال دمشق خطهم حلو لان مش اللي بيعلمهم محافظ للقرآن الكريم. لأ ده واحد مخصوص للخط. عشان كده بيستفرغ هذا المعلم جهده في هذه الكتابة - [00:11:25](#)

او في هذا التعليم والطفل بيستفرغ جهده في تعلم الكتابة في الحصة بتاعة الكتابة اللغة او تعليم الخط. وفي حصة القرآن الكريم بيتعلم قرآن الكريم بقواعده فيطلع ماهر في القرآن الكريم وماهر في كتابة الخط العربي - [00:11:44](#)

من الرائع جدا يا اخواني واخواتي اننا نعرف ان هذا المملح الحضاري ما كانش خاص مرحلة معينة راح فيها ابن جبیر. يعني مسلا ممكن نقول والله ابن جبیر دمشقي في مرحلة من مراحل العلو الحضاري لها. كان في مسلا حد من الامراء مهتم بالعلوم كان فيه ثراء في الدولة في المرحلة دي - [00:12:03](#)

ده كان امر مضطرب مستمر. بسبت لنا الكلام ده رحلة ابن بطوطة. ابن بطوطة برضه اندلسيه او طنجي. يعني من من المغرب وصلوا من الاندلس وهو كان اتولد في المغرب في طنجة سنة اه سبعة مائة وتلاتة اتولد يعني هو من علماء او من رحالة القرن الثامن الهجري - [00:12:23](#)

من اعزم طبعا الرحالة اوسعهم شهرة يعني قعد حوالي ثمانية وعشرين سنة من حياته في اسفار مختلفة وكتب كتابه المشهور تحفة
النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وكتب عن رحلته الى المسجد الاموي تحديدا وعلق على كتاتيب المسجد الاموي مع
ان رحلته ديت تقريبا بعد اكثر من مية وخمسين سنة من رحلة - [00:12:43](#)

ابن جبير. قال ابن بطوطة عن معلمي المسجد الاموي في دمشق وبه جماعة بهذا المسجد الاموي. جماعة من المعلمين لكتاب الله كانت
كل واحد منهم الى السارية من سوارى المسجد يلقي الصبيان ويقرؤهم - [00:13:06](#)

وهم لا يكتبون القرآن شف كلام ابن بطوطة بعد مية وخمسين سنة من كلام ابن جبير. وهم لا يكتبون القرآن في اللواح تنزيها لكتاب
الله تعالى وانما يقرأون القرآن تلقينا ومعلم الخط غير معلم القرآن. نتكلم على موضوع الفصل في المواد وبرضو لفت نظره. يعلمهم
بكتب الاشعار والسواه - [00:13:22](#)

فينصرف الصبي من التعليم الى التكتيب وبذلك جاد خطه لان المعلم للخط لا يعلم غيره شف اه يعني كانه بينقل من كتاب ابن جبير
مع ان هذا ينقل مشاهدات وهذا ينقل مشاهدات لكن المشاهدات ثابتة في هذا المعلم الحضاري الرائع على مدار - [00:13:42](#)

مية وخمسين سنة واكيد قبل كده واكيد بعد كده ديت صورة من ملامح الحضارة الاسلامية في المسجد الاموي وما اكثرها هذه
الصور في هذا المسجد وفي غيره من مساجد المسلمين ومدن المسلمين. نسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:14:00](#)